موضوع الغلاف

حتى يتوج الماس على عرش الاستثمار

نفيسة عابد

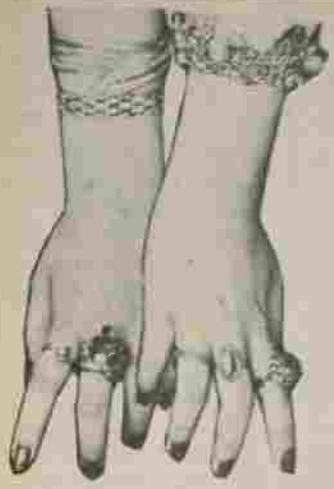

الاستثمار غريزة بشرية نسيها فرويد في زحام العمل والأبحاث . فكل إنسان يستثمر ماليديه فيما يتصور أنه ينفعه . بعضنا يستثمر عقله وذكاءه . أوقوته البدنية بأشكالها المختلفة . والبعض الآخر يستثمر ماله وسلطانه . وكله في النهاية استثمار .

احتار اقتصاد العالم بين الدولار والذهب . فكل منهما يمارس لعبة الصعود والهبوط حاملا بين يديه استثمارات العالم يتقاذفها بين الخسارة والربح . ويبدو أن كلا منهما قد أعجبته اللعبة ، لأنه يكررها باستمرار بدون ضابط ولا رابط . وحتى الآن لا توجد أية بادرة لتخليهما عن هذه اللعبة .

ولأن أمن بناء الاقتصاد هي الاستقرار والأمان ، فإن عالم الاستثمار بدأ يبحث عن بديل قوي لايسبب حرجا أو خسارة . ولايثير قلق المستثمر أو يوضع قلبه على ماله . ونظر المستثمرون حولهم فلم يجدوا سوى الناس بعد أن عجزت الفضة عن تحمل المسئولية . وتحول الناس إلى الاستثمار . وبعد أن كانت ممتلكه مقصورة على الزينة والتفاخر . بدأ العالم يعد مراسم توجه على عرش الاستثمار .

والماس كلمة إغريقية معناها ، الذي لايقهر ، وهو أصلب وأنقى مادة معروفة ويرتب علماء الجيولوجيا إلى مادة الجرافيت . فعندما يتعرض الجرافيت لضغط عال وحرارة شديدة تنفصل عنه ذرات الكربون وتضغط مع بعضها لتكون

حتى يتوج الماس على عرش الاستثمار

الماس . وعلى الرغم من وجود الجواهر بكثرة فى الطبيعة . فالماس نادر الوجود .

الماس والصناعة

وبلورات الماس تستطيع قطع أية مادة أخرى معروفة . ونتيجة لصلابته الشديدة . فإنه يأتى فى المقام الأول فى عمليات التقطيع والتهذيب الصناعية . فقلما يستطيع الصانع أن يحصل على مئات الأميال من الأسلاك ذات السمك الواحد بدون أخطاء عن طريق إحداث الثقب فى الماسة . ثم من خلال مادة الصلب أو النحاس .

ويركب الماس فى رؤوس الحفارات التى تستخدم فى الحفر على أعماق سحيقة فى القشرة الأرضية لأنها تتحمل الضغط والحرارة . كما فى أعمال البحث عن الغازات الطبيعية والبترول والمناجم . ويضاف الماس إلى شفرات المنشار المستخدم فى قطع الأحجار والسيراميك ويدخل أيضا فى صناعات الزجاج .

والماس المستخدم فى الصناعة يختلف عن الماس المستخدم فى الزينة من حيث درجة النقاء واللون . فماس الصناعة لا يتميز بدرجة عالية فى النقاء أو الألوان . فهو أحيانا عديم اللون .

وبعضه يميل لونه إلى الأسود أو الأصفر الداكن . ومعظم الماس الطبيعى من النوع المستخدم فى الصناعة .

ونظرا لازدياد أهمية الماس فى الأغراض الصناعية . فقد جرت عدة محاولات لإنتاج الماس الصناعى منذ حوالى مائة عام . ومعظم هذه المحاولات كان مصيبها الفشل لأن الماس الصناعى يتطلب أرقاما هائلة من الضغط والحرارة والتكاليف . وفى عام ١٩٥٥ أنتجت الولايات المتحدة أول ماس صناعى خرقه الشرارة . وهو يستخدم فى الأغراض الصناعية فقط لأنه صغير الحجم . والتوسع المتوقع فى إنتاج هذا النوع مستقبلا عن طريق وسائل التكنولوجيا الحديثة قد يقلل الطلب على الماس الطبيعى المستخدم فى الصناعة الآن .

والتاريخ القديم للماس يرجع إلى حوالى ٤٠٠ سنة قبل الميلاد حيث اكتشفت أهم الماسات وأكبرها فى الهند . بجوار بركتا . وفى حوالى عام ١٧٢٥ اكتشف الماس فى البرازيل وتحديدا وفتروبالاوك عام ١٨٦٦ عثر طفل هولندى فقير . كان يلعب فى جنوب أفريقيا . فى مدينة هوبتاون . على حصاة لمعة فى مجرى مائى جوار منزله . وأعطاها الطفل هدية إلى جار لهم . وعندما اتضح انها كانت رائعة من الماس . اندفع الناس يبحثون للبحث عن الماس . والآن فإن أفريقيا ، السوداء ، تحقق العالم معظم إنتاجه من الماس الأبيض النادر . فحوالى ٩٥٪ من إنتاج العالم السنوى يأتى من أفريقيا . وأهم البلاد هى جنوب أفريقيا . والكونغو . وعلماء الجيولوجيا يؤكدون أن الأماكن التى يوجد بها الماس هى فتحيات لبراكين لمدة تأكلت أجزاؤها العليا بفعل عوامل التعرية .

وقيمة الماسة تحدد على حجمها ومدى النهاوة فى قطعها وصقلها ولونها وخلوها من الشوائب ومعظم الماس غير ملون . ولكن اللون الأصفر الشاحب شائع الاستعمال . أما الأنواع النادرة فهى الأحمر الشاحب والأزرق الفاتح والأحمر الباهت . والماسات ذات اللون الأزرق الغامق مثل ماسة الأمل . فهى أنواع نادرة الوجود فعلا . ووزن الماسة بالقيراط . وهو يساوى ٢٠٠ من الجرام . والقيراط الماس غير قيراط الذهب الذى يدل على مدى نقاء معدن الذهب

وعدد قليل جدا من الماسات يزن فوق مائة قيراط لذلك أطلقت عليها أسماء خاصة . ولعل أشهرها ماسة كولينان وتزن ٣١٠٦ قراريط واكتشفت فى جنوب افريقيا عام ١٩٠٥ . وقد أعطيت انجلترا هدية لاذدراد التاج . وقست إلى تسع ماسات كبيرة ومجموعة كبيرة صغيرة القطع . ووضعت كراها فى الصولجان والثانية فى التاج

وماسة اكسلسيور وتزن ٩٩٥ قيراطا . وماسة الحوض العظيم وتزن ٧٨٧ قيراطا . واكتشفت فى الهند وجريبل وتزن ٦٥١ قيراطا وعثر عليها فى جنوب أفريقيا . تحفة الجوتزن ٢٦٢ قيراطا ووجدت فى البرازيل . وماسة كوهينور وتزن ١٩١ قيراطا وتم العثور عليها فى الهند . ومن الصعب جدا العثور على من يشترى هذه الى الماسية . لذلك فإنه يتم تقطيع أغلبها إلى أحجام أصغر .

وعلى طول التاريخ لم يبقر الماس تعب المرأة له . إنما ذهب خيال الرائعين والقصوص على السواء . فالقصوص يخططون للسرقة . والكتاب يؤلفون القصص والمغامرات . وتظل المرأة تتمنى أن تملك المزيد منه .

الماس والاستثمار

وعرف العالم استثمار الماس اقتصاديا بشكل محدود فى الماضى . ولكنه الآن ينتشر بسرعة مذهلة والفضل للدولار والذهب . ويشهد العالم الآن تحولا جديدا لاستقبال الماس على نطاق واسع فى دنيا الاستثمار . وتوجد الآن معامل كبيرة فى الولايات المتحدة وبلجيكا وفرنسا . مهمتها

الأرض على تحديد المواصفات الدقيقة جدا لقيمة الماس بأحدث ما وصل إليه العلم من تكنولوجيا ويعمل بهذه المعاهد اخصائيون نالوا شهادات جامعية ثم حصلوا على سنوات من الخبرة مدعمة بشهادات تبرع ثم تمارسة هذا النوع الدقيق جدا من العمل.

ويقسم الخبراء الماس إلى أنواع ودرجات تصل إلى عشرين درجة. وبعد الفحص الدقيق جدا تعطى كل عاسة شهادة تحقيق شخصية، تدون فيها كل المواصفات الخاصة بها. ويبدو أهمية هذا العمل إذا علمنا أن تحرك الماسة من درجة إلى أخرى قد يفقدها أو يكسبها حوالى ١٥٪ من ثمنها وتقوم بعض الشركات والمعاهد بحفظ المعلومات على ميكروفيلم ضمانا لعدم حدوث تلاعب في البيانات.

وبناء على كثرة الطلب على الماس للاستثمار فإن المعاهد العالمية في أمريكا وبلجيكا وفرنسا تقوم الآن بالتعاون مع الجامعات الدولية لعمل برامج دراسية جديدة. وافتتاح معاهد للتدريب حتى تكفي مزاولة هذه المهنة بطريقة علمية.

وتقوم الشركات والمعاهد التي تستثمر الماس بعمل زيارات ومعارض في أنحاء العالم لتوضيح الفكرة واستقطاب مستثمرين جدد. وقد أقيم في القاهرة أخيرا معرض بعد الأول من نوعه بالنسبة لهذا الفرع من الاستثمار، يهدف إلى فتح سوق لصناعة وتجارة الماس في مصر.

الماس والثروة

وقال في مستر لاندو، وهو شاب يمثل الجيل الرابع في أسرة تواريت في تقطيع وتهذيب وبيع الماس منذ عام ١٩١١ في بلجيكا، إن الماس المستخدم في الاستثمار لابد أن يكون عاليا تماما من الشوائب عندما يوضع تحت الميكروسكوب ليكبر إلى ١٠ أمثال حجمه والماس الأبيض النقي تماما يمثل حوالي ١٠٪ من الإنتاج العالمي في البداية. والحصول على قيراط واحد من الماس النقي فإنه يستخرج حوالي ٢٦٠ كيلو طن من أحجار المناجم التي تحمل العديد من الماسات غير النقية.

ويضيف لاندو أن يطلب دائما من العميل أن يبدي قلقا في الماسة التي يشتريها وليس في صاحب الشركة! لأن الماسة لها بطاقة شخصية لا يمكن تزويرها. لأنها تحمل شفرة خاصة بها في كمبيوتر الشركة تحمل اسم المشتري وجميع مواصفات الماسة ثم إنها ترسل إلى العميل خطابات دورية تذكر فيها مدى ارتفاع أسعار الماس وتطورات السوق. وأن في استطاعته أو باع الماسة أن يربح مبلغ كبير. وهكذا يستطيع المستثمر أن يزيد من حجم ثروته دون أن يبذل مجهودا يذكر. وماعليه سوى أن يحفظ بالماس في الخلاف المخروم بالشمع الأحمر لغاية أن الماس لم يعبث بها أحد.

وتفضل الشركات البلجيكية أن تتعامل في الأشكال الكلاسيكية القديمة للماس ذات الشكل الدائري والأحجام الكبيرة. بعكس تل أبيب مثلا التي تتعامل في الأشكال الفردن الحديثة والأحجام الصغيرة الأقل ثمنا.

أما الحبر العالمي مستر موريس شانيسر صاحب ورئيس شركة بلجيكية من أكبر شركات الماس التي تنتمي إلى معهد الفرس فيلدل. إن المعهد وشركاته قد طور بطريقة علمية أسلوب القطع وان معدات القطع والتهذيب قد تغيرت كاملا عما كانت عليه في الماضي.

والمعهد المتخصص يقدم خدماته لكل الأفراد التي استطاعة أي إنسان أن يقدم أعمال تقييم شامل للماس الذي يملكه. ويعطيه المعهد شهادة عيار. أو بطاقة تحقيق شخصية قدم الماسات.

ومن الطبيعي أن يكون بيع الماس بدون هذه البطاقات أكثر ربحا لأن التوصيف الدقيق يحدد الدرجة ثم الثمن. ولكن لأن الماس أصبح سلعة عامة من أسواق الاستثمار فلابد أن تكون هناك قيمات تحكم هذه الأسواق. والضمان الوحيد هو هذه الشهادات التي تحدد أيضا أرباح الشركات البائعة.

ويضيف مستر موريس قائلا إن بلجيكا هي المركز الأول في العالم لصناعة الماس وقد حافظت على هذه المكانة منذ ٥٠٠ سنة. وهناك مناجم تحكي بالصور والمجلدات قصة تطور صناعة من تحويل الماس الخام إلى ماس خال من العيوب. ومعهد التداول والتجارة أو الصناعة منذ ٥٠٠ سنة حتى الآن. ومنذ بدأ التعامل في الماس بالقطع البدوي في بداية القرن الخامس عشر.

الماس وإسرائيل

ولعل صناعة الماس هي أهم الصناعات الموجودة في إسرائيل بعد الصناعات الالكترونية. وتنفرد إسرائيل بها في كل منطقة الشرق الأوسط بدون منافس.

وقصة الماس في إسرائيل ترجع إلى عام ١٩٣٩، عندما هاجر بعض اللاجئين اليهود من هولندا وبلجيكا، ممن يجيدون هذه الصناعة، إلى تل أبيب مصطحبين معهم ورشهم الصغيرة وأدواتهم. وبعقد شديد استطاع اليهود المهاجرون أثناء الحرب العالمية الثانية أن يجعلوا لهم ركيزة صغيرة لصناعة الماس في إسرائيل. وعقب الحرب ازداد حجم هذه الصناعة واستطاع الإسرائيليون تطوير فن صناعة الماس، وتخصصوا فيها أصبحت أمريكا في إنتاج العجلة المتخصصة المركزة. أي الصناعات الإنتاجية التي تعتبر مهارة العامل أهم جزء فيها. وهذا الإنتاج لايتطلب مساحات كبيرة من الأرض. وهو مايناسب إسرائيل. فتكون ورشة صغيرة عبرة بأحدث الآلات لتعطي مهارة العمال الفنية إنتاجا عالي القيمة.

وقد تخصصت إسرائيل في هذا النوع من الإنتاج منذ حوالي ١٠ سنوات. وبرعت فيه تماما. وصناعة الماس فيها تعتمد في مستلزماتها الإنتاجية على الواردات بمعدلات عالية تصل إلى نسبة تتراوح بين ٨٠٪ و ٩٠٪. وكل إنتاجها يوجه للتصدير الخارجي. ويشترك فيها حوالي ١٠ آلاف عامل. وتكون حوالي ٤٠٪ من الصادرات الخارجية.

الماس والتنافس

وتشتعل نار المنافسة بين أسواق بلجيكا وتل أبيب، خصوصا بعد أن بدأ الماس يثبت أقدامه في سوق الاستثمار. وإسرائيل تعتمد إلى الآن على انخفاض أسعار التكلفة فيها نسبيا عن انتورب - مركز صناعة الماس في بلجيكا - وقد قدمت الحكومة الإسرائيلية المساعدات الخفية لهذه الصناعة مثل تخفيض الضرائب عليها، لأنها تعتبر صناعة أساسية.

ومنذ أكثر من خمس سنوات أخذت الهند تغيرا هاما في استراتيجية معركة التنافس. وبدأت تحاول أخذ الكرة من بين أقدام إسرائيل خصوصا في تجارة العجلة المتخصصة. وقد بلغ حجم التعامل في قطع الماس في الهند حوالي مليار دولار. والهند هي الأولى في العالم من حيث الإنتاج المعد للبيع في الماس الصغير الرخيص. بينما تخصصت إسرائيل في بيع الماس ذي الأشكال الحديثة، الصغيرة الحجم. وإن كانت بعض الشركات الإسرائيلية قد بدأت التوسع في الماس المتوسط والجيد بشكل ملحوظ.

وأسواق انتورب لها خبرة تفوق خمسة قرون. ومازالت هي الأقوى والأهم. ولكنها تخشى المنافسة الإسرائيلية والجديدة. ثم روسيا التي دخلت الحلبة منذ حوالي خمس سنوات. ولكي تواجه الحكومة البلجيكية هذه الشركة جعلت من انتورب منطقة حرة لتجارة الماس الدولية. حيث يشاهد فيها كل الإنتاج العالمي.

الماس ومصر

ولم تعرف مصر صناعة أو تجارة الماس إلا في شكلها التقليدي على شكل مجوهرات الزينة. ومنذ عامين حاول أحد تجار المجوهرات ممن يتولون هذه الصناعة إدخال تجارة الماس للاستثمار في مصر. ووافقت هيئة الاستثمار على تخصيص مساحة في منطقة حرة خاصة بوسط القاهرة لمزاولة هذه التجارة باعتبارها الخطوة الأولى من نوعها في مصر.

وقام الجواهرجي بالاتصال بأسواق انتورب التي رحبت بالتعامل مع مصر. وفتح أسواق لها في مكان جديد له مركز هام.

ووصل الماس إلى القاهرة. ووقفت هيئة المناطق الحرة الإفراج عنه!!

وبدأت المشاكل والعقبات من كل جانب حتى وصل الأمر إلى القضاء.

وهذه الصناعة أو التجارة لها خبراتها الخاصة والعامة. فإن جانب فتح باب للمنافسة مع إسرائيل في نفس المنطقة التي تحتكرها تماما. فإن هذه الصناعة تحتاج ربحا وفيرا في عمليات التصدير وتساعد كثيرا في الحصول على النقد الأجنبي.

وقد لاحظت نيابة من جانب أصحاب الشركات التي تحضروا معارض القاهرة لإنشاء فروع لهم. أو فتح مراكز لتجارة الماس. فما المانع أن يطرق الاقتصاد المصري والتجارة والصناعة في بلدنا هذا الباب الجديد؟!